سلسلة محاضرات في اللسانيات

م. م مها خليل جاسم

مدخل إلى اللسانيات

اللسانيّات:

تُعرف اللسانيات أو الألسنية أو علم اللغة، بأنها الدراسة العلميّة للغة؛ وهذا ما يميّزها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي قام بها المهتمون باللغة عبر التاريخ.

لابد من ملاحظة أن كثيرًا من الدراسات والآراء تشير إلى الجهود والتي قام بها الهنود و الإغريق فقد ظهرت بوادر اهتمامهم باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، إلا أن تلك الآراء والدراسات قد أغفلت الجهود العربية وإسهاماتها في هذا المجال، وهو شيء واضح لدارسيّ اللغة العربية والمهتمون بها؛ إذ تمكن النحاة العرب من وصف العربية، ووضع قواعدها الصرفيّة، والنحوية، ومن ثَم وصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي؛ كما قاموا بتأليف المعاجم، ومختلف كتب اللغة العربية . ومن أبرز تلك الإسهامات والإنجازات التراثية في مجال اللسانيات، كان اسهام الأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات. كما عرضوا للأصول والمفاهيم التخاطبية والخطابية الاستنتاجية والأسس التي تستند إليها.

إن اللسانيات الغربية من منظور بعض المؤرخين قد نشأة أو بدأت في القرن الثامن عشر مع اللغوي وليم جونز؛ الذي لاحظ أن هناك شبهًا قويًا بين اللغة الإنجليزية من جهة واللغات الآسيوية من جهة أخرى، بما في ذلك اللغة السنسكرتية. وهذا ما دعاه إلى أن يستنتج أن هناك صلة تاريخية وأصل لغوي مشترك بينها.

وهذا بدوره أضفى إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي الذي يدرس معرفة الصلة بين اللغات ومتابعة تطورها التاريخي.

ثم جاءت الفترة التي أخذ فيها البحث اللغوي طابعًا علميًا، وعُنيَ فيه (أبي اللسانيات الحديثة) دي سوسير. العالم السويسري (١٨٥٧- ١٩١٣) الذي بدوره ألقى اللسانيات التاريخية اهتمام كبير، حيث جذّرَ للسانيات التاريخية في فصل اللسانيات التزامنية، التي كانت جزءًا من محاضراته التي جمعها زملائه ووضعوها في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة) إذ أحدث ثورة في الدراسات اللغوية.